الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

البنية الحجاجية

في قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" لنزار قباني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

إعداد الطالبتين:

قريش رحمة

مداحي وردة

إشراف:

بوعلي كحال

لجنة المناقشة:

- بلولي فرحات			رئيسا
- د/ بوعلي كحال	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
- لعموري أمينة			عضوا ممتحنا

السنة الجامعية/ 2015/2014

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع:

إلى الوالدين الكريمين حفظهم الله

إلى زوجي الغالي "أعمير بودريسة"

إلى إخوتي وأخواتي، والبرعمة الصغيرة مرام

وإلى جميع الصديقات خاصة صديقتي رحمة.

وردة

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع:

إلى أمي أطال الله في عمرها

إلى أبي الغالي رحمه الله

إلى إخوتي وأخواتي

إلى ابن أختي علاء الدين

وإلى جميع الأصدقاء خاصة وردة.

رحمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين وبعد:

شكّل الخطاب منذ فجر التاريخ ولا يزال محور التّواصل بين الإنسان وأخيه الإنسان، ومن أجل أن تحقق الثنائية(المخاطب والمتلقي) الارتقاء إلى مستوى التأثير والتأثر، فإن لدرجة الإقناع بمختلف الطرق سواء المنطقية أو غيرها، دورها في تحديد نتيجة هذا التواصل ووجهته. إن الإقناع الذي هو هدف من أهداف الخطاب – إن لم يكن أهمها – يعتمد أساسا على لغة التخاطب وأدوات الإقناع، وهذا ما يسميه اللغويون والفلاسفة بالخطاب الحجاجي.

ولقد استهوت دراسة الخطاب الحجاجي الفلاسفة الغربيين منذ القدم، وخاصة اليونانيين منهم كأفلاطون وتلميذه أرسطو، وتدرج المحدثون في نظرياتهم، وطوروها كلٌّ حسب تصوره ومنطلقاته. ولم يقف المفكرون العرب مكتوفي الأيدي في هذا المجال، بل ظهر منهم من تمرّس، في علم الخطاب وبلاغته، والبيان وأساليبه فدونوا آراءهم، وأسهموا في بلورة مفهوم الخطاب الحجاجي قديما وحديثا، بسبب انفتاحهم على الفكر اليوناني، واحتكاكهم بالتراث الفارسي، وكذلك توفرهم على مادة غزيرة نبعت من القرآن الكريم والسنة النّبوية الشريفة، والشعر الجاهلي. فظهر علماء الفقه والتفسير الذين صنفوا الكتب والتفاسير، وناظروا وجادلوا نظراءهم من الفرق الضّالة، ومن أهل الأديان السماوية والملاحدة على حد سواء.

ولقد عدّ الشاعر العربي نزار قباني واحد من أعلام الشعر السياسي العربي المعاصر الذي تربع على مجد شعبي لا نظير له في العالم العربي، فهو الذي إذا ما سئل في الشعر العربي راح

يجيب بدلال الطفل الواثق من محبة الآخرين له، لأنهم يستظرفون كلّ ما يصدر عن عفويته، حتى حماقات الطفولة جميلة، هكذا هو نزار في كتاباته وأحاديثه حول الشعر العربي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما الدافع الذي جعلنا نختار هذا الموضوع الذي يحمل عنوان " البنية الحجاجية في قصيدة هوامش على دفتر النكسة "؟. إن السبب هو رغبتنا وفضولنا في معرفة تقنيات الأسلوب الحجاجيّ الذي وظفه نزار قباني في هذه القصيدة والتي شدتنا بطريقته في الإقناع، وأفكاره بقوة المنطق، وكذلك بسبب غزارته بالأنواع الحجاجية خاصة البلاغية منها.

ومما حفزنا على اختيار هذه القصيدة هي شهرتها التي عمت كل مكان في العالم العربي رغم كل الهجومات والاتهامات المقدمة لنزار.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أيضا هو الإجابة على بعض الأسئلة منها:

– ما مدى تأثير نزار في المتلقي باستعماله للخطاب الحجاجي في قصيدته؟

– معرفة أهم الأنواع الحجاجية الموظفة بكثرة في قصيدته السياسية؟

– ومعرفة إن كانت ألفاظ هذه القصيدة سهلة أم صعبة؟

وفيما يخص الخطة التي اعتمدنا عليها للإجابة على هذه الأسئلة، فكانت على شكل مقدمة، تمهيد، ثم فصلين وأخيرا خاتمة.

فأما المقدمة فقد بينا فيها سبب اختيارنا لهذا الموضوع، وطرحنا فيها بعض الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها في البحث.

وأما التمهيد فقد تناولنا فيه نقطتين أولها التعريف بالشاعر، وثانيها نظرة شاملة عن مناسبة القصيدة.

وأما الفصل الأول: فعنوناه " الحجاج وأنواعه " وهو بمثابة نظرية لمفهوم الحجاج لغة واصطلاحا. وتطرقنا إلى تطور النظرية الحجاجية، حيث بدأنا بالتأصيل منذ أفلاطون ثم أتممناها بمختلف النظريات حسب المدارس الحديثة، بعدما مررناها بآراء المتكلمين العرب. وبعدها قسمنا الحجاج إلى نوعيه المنطقي (الفلسفي) وغير المنطقي (البلاغي والتداولي). وأعطينا بعض الأمثلة الشارحة لهذه التقسيمات.

أما الفصل الثاني وعنوناه " البنية الحجاجية في قصيدة هوامش على دفتر النكسة " فكان بمثابة البحث عن كيفية توظيف نزار قباني للحجاج بأنواعه في قصيدة " هوامش على دفتر النكسة " حيث حاولنا أن نورد لكل نوع أمثلة من القصيدة. مع الإشارة بأن الأنواع كثيرة ومتنوعة إلا أننا أخذنا ما كان يتوفر في القصيدة.

وأما الخاتمة التي هي نهاية كل بحث، فقد حاولنا أن نستخرج فيها زبدة هذا البحث، وهذا بالإجابة عن الأسئلة المطروحة، ورغبة منّا في مساعدة متصفح هذا العمل المتواضع من أجل الإحاطة بالموضوع ولو بقدر بسيط.

وقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب الأعمال السياسية الكاملة لنزار قباني، واستفدنا كثيرا من كتاب الحجاج في اللغة لأبي بكر الرازي، وكذلك كتاب الحجاج في البلاغة المعاصرة لمؤلفه محمد سالم محمد أمين الطلبة، دون أن ننسى كتاب التراث كالبيان والتبيين للجاحظ والإمتاع والمؤانسة للتوحيدي وغيرهم.

وأخيرا لا يفوتنا أن نقول إن أية دراسة أو تحليل قصيدة من قصائد نزار، مغامرة في المجهول، فالمشقة فيها لا مفر منها خاصة أنّ المكتبة لا تتوفر إلا على عدد قليل من المراجع حول موضوع الحجاج.

لذا فرحلة البحث كانت حقا صعبة، والعمل كان مضنيا، ولكنه كان في الوقت نفسه شيّقا. وما كان لنا أن نتجاوز كلّ هذه العقبات لولا فضل الله تعالى وتوفيقه.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو من بعيد، كما نشكر الدكتور المشرف "بوعلي كحال" الذي لعب دورا كبيرا في إنجاح هذا العمل.

تمهيد

الشاعر نزار قباني من كبار المجددين في الأدب العربي المعاصر، حيث ارتبط ميلاده بميلاد شاعرية غير مألوفة، والتي تعد تجربة فريدة من نوعها في سماء الشعر العربي الحديث. فهو شاعر سوري معاصر ولد في 21 مارس 1923م الموافق لـ 1342هـ. تغزل بالمرأة وأمسك بيدها إلى عالم الانطلاق والتحرر، حتى غدا شاعر المرأة من دون منازع. يحمل قلبه بين يديه، ويقدمه خبزا يوميا على مذبح الحب بصور فيها الكثير من الجرأة التي لم يعتد مثلها شعر الغزل قبل ذلك.[1]

ولد نزار الطفل في أحياء دمشقية قديمة ليجد نفسه بين عائلة جّل أفرادها ذو سمعة سواء على المستوى الثقافي والفني أو على المستوى الثوري. إذ يُعتبر جده أبو خليل القباني رائد المسرح العربي درس نزار الحقوق في الجامعة السورية وفور تخرجه منها عام 1945 انخرط في السلك الدبلوماسي منتقلا بين عواصم مختلفة. حتى قدم استقالته عام 1966. أصدر أول دواوينه عام 1944 بعنوان: " قالت لي السمراء " واتبع عملية التأليف والنشر التي بلغت خلال نصف قرن 35 ديوانا أبرزها " طفولة نهد " " والرسم بالكلمات " وقد أسس دار النشر لأعماله في بيروت باسم "منشورات نزار قباني" وكان لدمشق وبيروت حيزا خاصا في أشعاره لعل أبرزها " القصيدة الدمشقية " و " يا ست الدنيا بيروت "[2].

[1]– ينظر مرسي حجازي، نزار قباني شاعر المرأة والوطن، دار النفيس، (دت)، الجزائر، (دت)، ص 04.

[2]–ينظر، محمد رضوان، نزار وأجمل قصائده في الحب، مركز الراية للنشر والإعلام، ط1، مصر، القاهرة، 2000. ص 13.

تمهيد:

أحدثت حرب 1967 والتي أسمتها العرب النكسة مفترقا حاسما في تجربته إذ أخرجته من نمطه التقليدي بوصفه شاعر الحب والمرأة، لتدخله معترك السياسة، وقد أثرت قصيدته " هوامش على دفتر النكسة " عاصفة في الوطن العربي وصلت إلى حد منع أشعاره في وسائل الإعلام.

عرف نزار مآسي عديدة في حياته منها مقتل زوجته بلقيس خلال انفجار انتحاري في بيروت، وصولا إلى وفاة ابنه توفيق الذي رثاه في قصيدته " الأمير الخرافي توفيق القباني " وقد عاش السنوات الأخيرة من حياته في لندن يكتر الشعر السياسي ومن قصائده الأخيرة " متى يعلنون وفاة العرب " وقد وفته المنية في 30 أفريل 1998م الموافق لـ 1419هـ ودفن في مسقط رأسه دمشق.[1]

فعلى الرغم من أن الأغلبية تعتبره شاعر الحب وشاعر المرأة بالخصوص إلا أننا نجده شاعر السياسة أيضا فشعره ذو نوعية خاصة، لأنه مزج بين المرأة والسياسة، واستطاع أن يمسك الوردة والمسدس في نفس الوقت بيد واحدة. ومن خلال هذا نجد أن حبه للمرأة يعادل حبه للوطن إذ يقول في إحدى منتدياته: " المرأة دائما حبيبتي وسوف تبقى دائما حبيبتي، ولكن أضفت إليها درة جديدة تدعى الوطن."[2]

ويعد نزار قباني واحد من الذين حملوا لواء الشعر السياسي ولعل أهم حدث يبرز وطنية نزار هي الفجيعة التي وقعت سنة 1967م.

[1]–محمد رضوان، المرجع السابق، ص 15.

[2]–مجدي السيد عبد العزيز، نزار قباني شعره بين المواطنة والإبداع وأسرار الجمال، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2006. ص 45.

فهي محطة توقف عندها نزار قباني كثيرا ليحدث نقلة هامة في مساره الشعري فبعدما كان شاعر الرومانسية والحب يتحول إلى شاعر سياسي تصطبغ قصائده بالرفض والمقاومة. وبذلك حقق معادلة صعبة في شعره شاعر المرأة والسياسة. فهذا العام يصادف هزيمة الجيش المصري والتي على إثرها نشر نزار قصيدته " هوامش على دفتر النكسة " والتي كانت أكبر أزمة واجهها الشاعر الكبير حيث قامت الدنيا على إثرها ولم تقعدها. نال نزار قباني بسببها أقصى هجوم من النقاد المصريين والعرب كما منعت كل كتبه ودواوينه وأغانيه التي كانت تملأ الإذاعة المصرية ليلا ونهارا، ويعترف نزار بأنه كتب هذه القصيدة وهو في حالة عصبية عنيفة. وهذا مخالف لكل تقاليد الكتابة الصارمة... ولذلك جاءت بشكل شحنات متقطعة وصدمات كهربائية متلاحقة.

يقول نزار: كما أنها من حيث الشكل لم تكن تشبه أيا من قصائدي الماضية، كانت مثلي مبعثرة ومتناثرة كبقايا الفينيق.

نشرت القصيدة أول مرة في مجلة "الآداب" اللبنانية. ولم يكن نزار نفسه متأكدا أن صديقه إدريس سوف ينشرها. لكنه نشرها رغم تحذير نزار له لاعتباره أن هذه القصيدة من نوع العبوات الناسفة التي قد أحرقت مجلته. ونشرت القصيدة وصدقت توقعات نزار..إذ صودرت المجلة، وأحرقت أعدادها في أكثر من مدينة عربية.[1]

لكن ما حدث بعد ذلك كان أغرب من الخيال، فقد انتشرت القصيدة بشكل رهيب كمنشورات تنسخ سرا وتوزع على الموظفين، والطلاب والجنود. وبدأت ردود الفعل تأتي من كل مكان في الوطن العربي، قبلات من هنا وشتائم من هناك. أزهار من هذا وأشواك من ذاك.

[1]–نزار قباني، نزار وقصائد ممنوعة، الباب الثاني قصائد شريرة، مركز الراية للنشر والإعلام، (دط)، (دت)، 16.

واستمرت القصيدة تتفاعل في الوجدان العربي سلبا وإيجابا. كما استمرت رسائل القراء وتعليقاتهم تتدفق على الصحف والمجلات قرابة ستة أشهر.[1]

[1]–نزار قباني، المصدر السابق، ص17.

الفصل الأول:

الحجاج وأنواعه.

1-مفهوم الحجاج:

أ-**لغة:** الحج في اللغة يراد به القصد، جاء في لسان العرب: " الحجّ:القصد، حج إلينا فلان أي قدم، وحجّه بحجّة حجّا، قصده".[1]

وجاء في القاموس المحيط معاني أخرى ،فقال: "الحج: القصد والكفّ والقدوم، وسبر الشجّة بالمسبار، والغلبة بالحجة، وكثرة الاختلاف والتردّد، وقصد مكة للنسك."[2]

وفي المنجد في اللغة والأدب والعلوم للأدب لونيس معلوف نقرأ:"حجّ حجّاه: قصده، كفّ عنه، غلبة بالحجة".[3]

وفي بعض المعاجم العربية منها من أورد معنى الحجاج "غلبة بالحجّة، أحاجه محاجّة، وحجاجا جادله، واحتج عليه، أقام عليه الحجّة، وعارضه مستنكرا فعله، وتحاجّوا: تجادلوا والحجّة الدليل والبرهان".[4]

وقد ورد لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمْ تُحَاجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[5]

[1] -ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت 2000. ص226.

[2] -ينظر، مادة حجج في، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط2، القاهرة 1391. ص234.

[3] -لونيس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، ط19، بيروت 1966. ص118.

[4] -إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية، ط2، 1425هـ. ص106،107.

[5] -سورة آل عمران، الآية: 66.

ب-اصطلاحا: يتشعب مفهوم الحجاج بسبب كثرة مجالاته وتعدد استعمالاته. ولقد عرف تطورا منذ قدماء الفلاسفة اليونانيين إلى يومنا هذا. ومن هنا سنتطرق إلى أهم نظريات الحجاج عند الغرب والعرب.

ب-1 عند الغرب قديما:

أ-السوفسطائيين:

هم رواد الحركة السوفسطائية تميزوا بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية فهم يعتمدون على طرائق حجاجية وإقناعية بالإضافة إلى تمتعتم بمعرفة كبيرة حيث وقع بينهم وبين أرسطو وأفلاطون سجال طويل في كثير من القضايا من بينها طرق الحجاج.[1]

كما كانوا يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع ويعلمون الشباب الخطابة ويهيئونهم بذلك على السلطة وكانوا يتقاضون مالا وفيرا على ذلك، فالسوفسطائي كان يشتغل بالتعليم وكما قال "بروتاغوراس": "أ وافق على أني سوفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس".[2]

فغايتهم كانت تعليم طلبتهم البلاغة والإلقاء والقدرة على الجدل حتى يستطيعوا أن يواجهوا كل مسألة تتعرض لهم.[3]

[1] -محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب المتحدة، ط1، بيروت 2008. ص25.

[2] -هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب، جامعة تونس 1958. ص51.

[3] -أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، ط5، مصر 1964. ص99.

من خلال ما أورد السوفسطائيين نفهم أن نظرتهم للحجاج تكمن في التلاعب بالألفاظ، والهروب من الحقيقة، باستعمال حججا واهية وخداعة يحاولون من خلالها التأثير وإقناع المتلقي.

ب-أفلاطون:

اعتمد في نظريته إلى الحجاج على أربعة أركان هي: القيم والأخلاق، واليقين، والإيمان، واتهم السوفسطائيين بالجهل وادعائهم العلم لأنهم اعتمدوا على الظن والهوى. ولقد قارعهم بمجادلتهم على أساس المقابلة بين العلم الذي يتبناه هو وبين الظن الذي يتبناه السوفسطائيين.

ولقد اعتمد أفلاطون في نقده إياهم استراتيجية واحدة سماها هشام الريفي "إستراتيجية الكشف" حيث جادلهم بشراسة بغية كشف القناع عن أغاليطهم وتلاعباتهم لأنهم حسبه استعملوا الخطابة التي هي صانعة الإقناع بحجاجهم على طريقة (خالف تعرف) أي كلما يخالف الجمهور.[1]

ج-أرسطو:

يعتبر "أرسطو" العمدة في عملية الحجاج، فهو المرجع الأساسي لمن جاء بعده غربا أو عربا.

تناول "أرسطو" الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغة ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، فهاتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه "أرسطو" لمفهوم الخطاب إذ يبنه انطلاقا من

[1] -هشام الريفي، المرجع نفسه، ص 53.

أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ويحدده في ثلاث أنواع: النوع الاستشاري، النوع القضائي والنوع القيمي.[1]

ويؤكد هذا التلازم الموجود بين الجدل والخطابة حسب رأي أرسطو ما ذهب إليه ابن رشد بما سماه (التناسب) حيث قال: " إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل...مفردا بذاته."[2]

وبهذا يظهر جليا اختلاف "أرسطو" مع أستاذه أفلاطون حينما يقدم الحجاج على أنه وسيلة إقناع تعتمد على الجدل والفلسفة، مع عدم إهمال الجانب الإجتماعي الإنساني الذي يراعي الأسلوب والمقام.

ويمكن من هذا المفهوم الأرسطي للحجاج تأكيد الفكرة القائلة إنه إذا كان أفلاطون قد رفع بتجريده ومثاليته الفلسفة إلى السماء، فان أرسطو بدراساته الإنشائية التواصلية قد أعادها إلى الأرض.

ب-1-2 عند الغرب حديثا:

بعد أن تطرقنا إلى جهود القدامى، ونظرتهم إلى الحجاج التي تجسدت عندهم بين الجدل بنوعيه المناظرة والخطابة وغيرها، فإن هذا الموروث القديم قد أعطى نظرة عامة، إن لم نقل كان بمثابة الركيزة الأساسية التي قامت عليها نظرية الحجاج المعاصرة.

[1] -محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية اللسانية، دار الثقافة، ط1، المغرب 2005. ص 15.

[2] -ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت 1977. ص 43.

أ-بيرلمان:

لقد عبر شايم بيرلمان وزميله تيتكا في كتابهما "مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة " عن نظرية جديدة في الحجاج فقد عملا من ناحية أولى على تلخيص الحجاج من التهمة التي ألصقت بأصل نسبه وهو الخطابة التي تعني مغالطة المتلقي والتلاعب بعواطفه وعقله، حتى يقبل باعتباطية الأحكام ولا معقوليتها. وعمل الباحثان من جهة ثانية على تلخيص الحجاج من صرامة الإستدلال الذي يخضع المتلقي ويستلبه.

ثم يعرفان الحجاج بأنه: " موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم."[1]

وقد علق على هذا التعريف الدكتور جميل عبد المجيد في كتابه "البلاغة والإتصال" فقال: " يسعى كل واحد منهما إلى نشر ما لديه من فكرة أو معتقد، أو بضاعة في سياق من حرية، لا باستخدام حد السيف فلم يعد أمام هده التيارات إلا استخدام حد الخطاب، خطاب التأثير والاستمالة وشاع هذا الخطاب وازدهر إلى حد يسمح كما يقول بيرمان بأن نطلق على القرن العشرين قرن الترويج والدعاية."[2]

فالعملية الحجاجية تنطلق من أطروحة وتتجه إلى الإقناع. هذه مجمل المفاهيم التي قدمها كل من بيرلمان وزميله تيتكا في دراستهما للحجاج.

[1] -عبد الله صولة، الحجاج أصله ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتكا، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس،(دت)، ص 299.

[2] -جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، مصر 2000. ص 126.

ب–ديكرو:

وضع اللغوي الفرنسي "أزفالد ديكرو" نظريته في الحجاج على أساس الوسائل اللغوية التي يستخدمها المتكلم بصدد توجيه خطابه وجهة ما.

واتضح مفهوم الحجاج وآلياته عند "ديكرو"و"وأنسكومبر" من خلال كتابهما "الحجاج في اللغة". ونظرية الحجاج من منظورهما كما ذكره أبو بكر العزاوي هي: "نظرية لسانية تهتم بالوسائل والإمكانات الغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية، وهي تختلف بذلك عن النظريات الحجاجية الأخرى ذات التوجه المنطقي أو الفلسفي أو البلاغي"[1]

ولقد وضع ديكرو نظريته على ثلاثة مبادئ: "وظيفة اللغة الأساسية، المكون الحجاجي في المعنى أساسي والمكون الإخباري ثانوي، عدم الفصل بين الدلالات والتداوليات."[2]

وملخص النظرية هو أن هدف الخطاب ليس الإخبار أو تقديم المعلومات للمتلقي، بل التأثير فيه وإقناعه بالحجج التي هي أقوال مبنية على اللغة.

ج–ميشال مايير:

يعتبر ميشال مايير الخطاب الحجاجي حوارا تثار فيه الأسئلة بين المتحاورين، وعليه فالحجة عنده عبارة عن جواب يعطى بسؤال يستنتجه المتلقي ضمنيا من جواب المخاطب، وهكذا تكون المحاورة على أساس الثنائية سؤال وجواب: "...وبوصفة عامة فإن السؤال والمشكل يتمايهان.

[1] –بوزيدة عبد القادر، نموذج المقطع البرهاني(أو الحجاجي)، (مقال)، مجلة اللغة والأدب، دار الحكمة، الجزائر، ع14، 1999. ص 311.

[2] –خلية البحث التربوي، الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب 2006. ص 53.

فإذا رغبتهم في تعريف بسيكولوجي، قلنا إن كل سؤال هو حاجز أو صعوبة أو ضرورة اختيار وبالتالي فهو نداء إلى اتخاذ القرار."[1]

ومن خلال هذا القول نستنتج أن مايير جعل السؤال والمشكل في نفس المرتبة، بل قدم السؤال على أساس أنه عائق أو مشكل يؤدي إلى اتخاذ مجموعة من القرارات.وبهذا أعطى مايير تصورا وظيفيا للعناصر التي تقوم عليها العلاقات الحجاجية ويختزلها في عنصرين أساسيين هما:

" عنصر الإيتوس" أي العنصر المتعلق بالمتكلم و"عنصر اللاغوس" أي العلاقة الثنائية التي تجمع بين المتكلم والسامع، هذا التصور الجديد في الوظيفة الحجاجية تجاوزا للفهم التقليدي "أرسطو وبيرلمان" الذي ينحصر في الوظيفة التي تدور حول الاستمالة والإقناع تصور يركز على العلاقة الثنائية " بين المتكلم والمستمع" باعتباره مكونا أساسيا في العملية الحجاجية."[2]

وفي الأخير نخلص إلى أن الخطاب الحجاجي عند " ميشال مايير" هو عبارة عن إشارة الأسئلة والتي تكون بموجبها هذه الثنائية " سؤال، جواب" وبهذا أعطى مايير طرفي العملية الحجاجية الأهمية التي غابت عند أرسطو وبيرلمان.

ب-2 عند العرب قديما وحديثا.

ب-2-1 عند العرب قديما: لقد أولى العرب قديما الحجاج عناية كبيرة، وقد تجسد في العصر الإسلامي لاسيما في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تبلور أبضا في علوم شتى كالعلوم

[1] -ميشال مايير، المنطق واللغة والحجاج، دار هاشيت، ط2، باريس 1982. ص 124.

[2] -شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، (دت)، ص 351.

الفلسفية واللغوية، كما كان يضرب في المسامرات والمناظرات والمناقشات التي كانت تعقد بين العلماء وغيرهم.

1-الحجاج في القرآن الكريم:

لقد ورد الحجاج في القرآن الكريم بمعانيه المختلفة، فلقد جاء في لفظ حجاج وجدل وبرهان، نلمسه في آيات كثيرة، ونأخذ قوله تعالى: ﴿"أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِّي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾.[1]

ولقد فسر هذه الآية محمد الطاهر بن عاشور بقوله: " معنى حاجَّ خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل جرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي أشتق منها، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة وأن الأغلب أن يفيد الخصام بباطل."[2]

2-في البلاغة العربية القديمة:

يجدر بنا الآن أن نقف عند أقطاب البلاغة القديمة الذين وظفوا الحجاج في مؤلفاتهم التي شكلت بنية أساسية في إبداعاتهم منهم:

أ-الجاحظ:

تناول الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين" فصولا كثيرة فيما يتعلق بالحجاج، ففي الفصل الذي تناول فيه البلاغة، حاول إيضاح هذا المفهوم بالاستشهاد بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية

[1]-سورة البقرة، الآية: 257.

[2]-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، ط2، بيروت 2007. ص 11.

إذ يقول:" أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة..."[1]

ففي هذا النص يتضح لنا أن غاية الجاحظ هي الخطاب الإقناعي الشفوي وهو إقناع تقدم فيه الغاية " الإقناع" على الوسيلة " اللغة "، وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال، كما يستشهد أيضا بخطابات: من أقوال العرب سواء في النثر أو الشعر، فهو يتعامل مع كل جنس بوصفه خطابا ويحتفظ بكل جنس بوصفه خطابا ويحتفظ أيضا بكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه من مزاياه النادرة، فمفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس بعينيه.[2]

ب-أبو هلال العسكري:

يرتبط الحجاج عنده بالشعر ارتباطا كليا، أي أن الشعر له وظيفة أساسية لأن الشاعر يقول كلاما يحس به ويشعر به دون غيره لدلك فهو يريد أن يصل إلى مرام وأهداف حجاجية من خلال شعره. يقول " أبو هلال العسكري": " وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة ويؤنس القلوب المتوحشة وتلين به العريكة الأدبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة".[3]

[1]-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط4، بيروت، (دت)، ص 92.

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان 2004. ص 448، 449.

[3]-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، بيروت 1989. ص145.

ج-أبو الوليد الباجي:

فقد أورد في كتابه " المناهج في ترتيب الحجاج" "أن الحجاج يعد علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم."[1]

ومن هذا الكلام نفهم أن الحجاج من العلوم التي تتوفر على أركان وركائز وطرائق ووجوه لمفهومه، بل يمكننا القول بأن الحجاج عند " أبي الوليد الباجي" هو مرادف للجدل لما قامت الحجة.

ب-2-2 عند العرب حديثا:

لقد تأثر المفكرون العرب بنظرائهم الغربيين فلم يحيدوا كثيرا عن آرائهم باستثناء بعض الإضافات التي قام بها بعض المفكرين.

أ-طه عبد الرحمان:

امتازت نظرته للحجاج بطابعها الفلسفي كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللغة من جهة، ولاتكائه على أصول تعتمد على الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربية القديمة، والغربية القديمة والحديثة من جهة أخرى، ولأن هذا النوع من الخطابات لابد وأن يكون فلسفيا قبل كل شيء ما دام يتعلق بالكلام والخطاب عموما.

[1]-أبو الوليد الباجي، المناهج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان 2000. ص 8.

في كتابه " اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" يضع نظرية للحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة: " إن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجيّة، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج."[1]

ولقد ذهب إلى دراسة الاستعارة من وجهة نظر حجاجية وأصّلها كما وردت عند الجرجاني ووظيفة الحجاج حسبه هو الإفهام فهو كل قول موجه إلى " الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[2] فهو يربط الإفهام بالحجاج وللحجاج علاقة وطيدة بالاستعارة وبالضرورة نجد أن الإفهام له علاقة كذلك بالاستعارة.

ب-محمد العمري:

تأثر بالفلاسفة اليونان فاعتمد على طابع الإقناع في نظرته للحجاج، والذي يسميه " الخطاب الإقناعي"، في كتابه " في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية". في هذه الدراسة محاولة لتتبع الخطاب الإقناعي (الحجاج) في المتن الخطابي العربي في القرن الهجري الأول، ويعتمد كل الاعتماد على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب، أو الخطاب عموما ولاسيما الحجج والبراهين الخطابية. إلا أنه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة، وهما: المقام، وصور الحجاج: " القياس، المثل، الشاهد". إضافة إلى عنصر الأسلوب.[3]

[1]-الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، ع14، 1999. ص 275.

[2]-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو تكوثر الخطاب العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت 1998. ص 213.

[3]-محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، لبنان 2002. ص 193.

ج- أبو بكر العزاوي:

يعد من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات اللغوية الحجاجية خصوصا، وهو صاحب كتب ومقالات كثيرة في اللغة والحجاج والخطاب. يرى فضول النظرية الحجاجية عن النظريات القديمة. فالمراد من مفهوم الحجاج هو ما أسس " على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب".[1] ولقد اعتمد على تركيب الكلام اللغوي وعلى حدّة ترتيب الأقوال ومدى تطبيقها داخل الخطاب.

2-أنواع الحجاج:

تختلف استعمالات الحجاج باختلاف مجالاته ومرجعياته، كالقضاء والفلسفة والخطابة على تعدد منابرها الدينية والسياسية والثقافية. فهو " يستمد معناه وحدوده من مرجعية خطابية محددة، ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يندمج مع إستراتيجيته... ولا غرابة والحالة هذه أن هناك حجاجا خطابيا لسانيا وحجاجيا خطابيا بلاغيا وآخر قضائيا أو سياسيا أو فلسفيا."[2]

ومن هذا القول يمكن أن نستدل على وجود نوعين من أنواع الخطاب الحجاجي وهي: المنطقي" الفلسفي"، وغير المنطقي" البلاغي، والتداولي."

2-1 الخطاب الحجاجي المنطقي:

يعد الحجاج بعدا جوهريا في الفلسفة، وآلية إجرائية لها، ومن معاييره القوة أو الضعف والكفاءة أو عدمها والنجاح أو الفشل في الإقناع، وغايته التأثير والتقبل.

---

[1]-أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، العمدة في الطبع، ط1، المغرب 2006. ص 17.

[2]-حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة، ع1، 2001. ص 97، 98.

ويعتمد الحجاج الفلسفي على الحوار والجدل كما أشار إليهما أرسطو: " إن الناس يشاركون بدرجات متفاوتة في كليهما لأنهم جميعا، إلى حد ما يحاولون نقد قول أو تأييده."[1]

وينقسم من حيث الشكل إلى مظهرين:

أ-**المناظرة:** وهي المحاورة القريبة أي المباشرة والتي تستوجب تقابل المتحاورين وجها لوجه، فيكون الأول عارضا والآخر معترضا.

ب-التناص: وهي المحاورة البعيدة حيث يفصل بين المتناظرين الزمان أو المكان وتتم بطريقتين:

1-الطريقة الظاهرية:

حيث يعرض المحاور فيها " شواهد من أقوال الغير مثل: النقل والتضمين والحكاية والعنعنة والشرح والإقتباس والتعليق وهلم جرا."[2]، فيعرض عليها ويبني حججه على أساس مناقضة هذه الأقوال.

2-الطريقة الباطنية:

حيث يخلق المحاور اعتمادا على نصوص سابقة مبحثا يحلل فيه نصوصا أخرى يكمل بها الأفكار السابقة أو يبدلها. وسنتعرض إلى الحجاج المنطقي بأكثر تفصيل في الفصل الثاني.

[1]-أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، ط1، الكويت، بيروت 1979. ص 22، 23.

[2]-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب 2002. ص47.

2-2الحجاج البلاغي:

البلاغة عبارة عن آلية من آليات الحجاج بسبب استعمالها الصّور البيانية، والمحسنات البديعية التي تضفي للخطاب جمالية تستميل السامع أو القارئ. فهي إذن تجعل المتلقي يقتنع بما يسمعه من أفكار عن طريق إشباع عقله ومشاعره معا. ومن خصائص الأسلوب الحجاجي البلاغي:

1-الاستعارة الحجاجية:

وهي مشتقة مما يسمى بالقياس، ولقد صنفها أرسطو تحت هذه التسمية " الاستعارة الحجاجية كون هدفها يتعدى الجانب الجمالي إلى أنها تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي."[1]

فلو قلنا مثلا لقد رأيت إنسانا جميل الوجه فالفرق بين القولين أن الأول استعاري والثاني كلام عادي. وبكل بساطة نضع القول الاستعاري في أعلى درجة السلم الحجاجي مقارنة مع القول العادي لأن الاستعارة الحجاجية لها قوة حجاجية عالية.

2-التفريع أو تقسيم الكل إلى أجزائه:

حيث يذكر المرسل حجته كليّا في أول الأمر، ثم يعود إلى تعداد أجزائها للحفاظ على قوتها الحجاجية.

فإذا قلت: إن فلانة يحتاج إلى مساعدة بالمال، وأخذت تصف حالته بأنه بطال، وليس له مسكن يأوي إليه، ومريض، وذو عائلة يعولها، فان هذه الحجج المتفرقة تدل على معانات الرجل

[1]-عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب 2000. ص 134

وحاجته إلى المساعدة. ولكن كلما حذفت جزءا تضعف الدعوى ويزاد الضعف بقدر ما يحذف من الحجج.

3-التمثيل أو التشبيه التمثيلي:

هو عقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من بيان حججه، يقول الجرجاني في فائدة استعمال التشبيه في الحجاج " فان كان مدحا كان أبهى وأفخم...وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر."[1]

ومثال ذلك ما قاله التوحيدي على لسان أحد الحكماء الذي أراد إقناع محاوريه بضرورة استعمال المنطق حيث قال إنه " آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه...كالميزان فإنني أعرف به الرجحان من النقصان..."[2]

فالحجة في المنطق ضرورية في الكلام لأن به نزن ما نقوله أصواب أم خطأ، قواها التشبيه بالميزان لأن به نتجنب الميلان وتلتزم السواء.

4-الكناية:

هي " ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك."[3]

وتوظف الكناية في الغرض الحجاجي بهدف إفهام السامع وتقريبه من الأطروحة المراد إقناعه بها وهذا بتحريك آليات التأويل لديه.

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق وتعليق وترجمة محمد شاكر، دار المدني، ط1، جدة 1991. ص 115.

[2]-أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، دار الكتاب العربي، بيروت 1426هـ. ص 109.

[3]-يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت 1987. ص 402.

ومثال ذلك في كتاب " الإمتاع والمؤانسة " قول أحدهم: " إن أصحابها (أي الفلسفة) طولوا وهولوا وطرحوا الشوك في الطريق."[1]

وهو قول مبني على كناية عن الصعوبات التي يجدها كل من يسلك طريق الفلسفة. وجهات حجة المتحدث من أجل إقناع السامع أن من يشتغلون بالفلسفة هم سبب هذا التصور الخاطئ للفلسفة، وهو أنها علم غامض ومستعص على غيرهم من الناس، وإنما افتعلوا هذا الزعم لمنعهم من الاسترزاق منها.

5-البديع:

يوظف المرسل أشكالا لغوية كالسجع والجناس والطباق والمقابلة، لا تقف وظيفتها-كما يعتقد البعض- على المستوى الجمالي فحسب، بل هدفها الإقناع والوصول بالتأثير إلى أقصى حد ممكن. " المقابلة والجناس وغيرها ليست اصطناعا للتحسين والبديع وإنما هي أصلا للإبلاغ والتبليغ."[2]

ومثال ذلك ما ورد في الأثر، أن الخليفة عمر ابن الخطاب بعث أحد عيونه إلى بلاد قصد التجسس من أمر قوم قد كان المسلمون في حرب معهم. فوصف له "الرسول صلى الله عليه وعلى أله وسلم" البلاد قائلا: " أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وثمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل...فقال له عمر: أشجاع أنت أم مخبر؟ فقال: بل مخبر.

[1]-أبو حيان التوحيدي، المرجع السابق، ص 109.

[2]-ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، مكتبة أنجلو المصرية، ط2، مصر 1985. ص 90.

فهذا الإنكار من عمر_رضي الله عنه_ دليل على أن سجع الرسول"صلى الله عليه وعلى أله وسلم" العفوي أدى هدفه الحجاجي وهو إقناع الخليفة بخطر تلك البلاد وضرورة توخي الحيطة من قومها.

6-الشاهد:

هو إدراج آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو أبيات شعرية أو أمثال أو حكم. " وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها."[1]

7-المثل:

يلعب المثل في الخطابة دور الاستقراء في الفلسفة وهو " حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما، ويراد استنتاج نهاية احديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها."[2]

ويكون المثل إما تاريخيا يدل على واقعة حدثت فعلا في الماضي كمن يريد أن يقنع أن السباق نحو التسلح بالسلاح النووي يهدد البشرية فيستشهد بما حدث في الحرب العالمية الثانية من دمار بسبب اختراق الأسلحة الثقيلة.

وإما مصطنعا " خرافيا " كمن يريد أن يقنع أحدا على أن ائتمان العدو وغباء، فيستشهد بمثل الراعي الذي ربى ذئبا منذ كان صغيرا فلما كبر وضعه حارسا لغنمه ظنا منه أنه قد نسي طبعه، ولكن الذئب عمد في الليل إلى كل الشياه وقتلها ثم هرب.

[1]-محمد العمري، المرجع السابق، ص 90.

[2]-المرجع نفسه، ص 82.

2-3الخطاب الحجاجي التداولي:

1-مفهوم التداولية وتوظيفها في الحجاج:

هي " دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل، في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه، بدرجة تتجاوز معنى ما قاله."[1]

وهذا يسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب كما يريده المرسل انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ أو بكيفية إدراك المعايير التي توجهه عند إنتاج الخطاب.

2-أنواع الحجاج في الخطاب الإقناعي:

لقد أشار طه عبد الرحمان إلى ثلاثة أنواع هي:

أ-**الخطاب التجريدي:** "هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها."[2] وهذا هو الحجاج المعتمد على القياس.

ب-الحجاج التوجيهي: يعتمد على التوجيه والنصح حيث يكتفي المرسل بإنتاج دون أن يفكر في حجج المرسل إليه. " إقامة الدعوة بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما أن التوجيه هنا هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره."[3]

---

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص22.

[2]-طه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 226.

[3]- نفسه، ص 227.

ج-الحجاج التقويمي: يبنى فيه المرسل خطابه على خطاب متوقع مع المرسل إليه، فيحاول أن يحل محل المتلقي فيتخيّل أنه هو المتلقي فيعترض على رأيه، فيكون بهذا أكثر موضوعية لأن هدفه التأثير في المتلقي بعيدا عن الذاتية. فهو إذن " إثبات الدعوة بالاستناد على قدرة المستدل أن يجرد من نفسه ذاتا ثابتة ينزلها منزلة المعترض على دعواه(...)مستبقا استفساراته واعتراضاته."[1]

3-الخصائص الحوارية في الخطاب الحجاجي التداولي:

الحوارية من أهم مستويات تجلي البعد التداولي للخطاب الحجاجي وهي علاقة تخاطبية تنشئ بين المخاطَب والمخاطِب، وأهم خصائصها:

أ-التشخيص: وهي خاصية تلفظية تهتم بحدّة العلاقة الخطابية مع المخاطب هل هو حقيقي أم متخيل، فرد أم جماعة. يكون التشخيص صريحا أو ضمنيا.

ب-المقام: هو مفهوم تجريدي يدل على الموقف التواصلي حيث تلتقي فيه العناصر الحجاجية من مفردات برهانية وحقائق فعلية وقرائن بلاغية وقيم شتى. وهو شرط تداولي بلاغي يعنى بضرورة موافقة أفعال القول لمقتضى الحال والموقف الخاص به.

4-العوامل الحجاجية:

"العوامل الحجاجية هي مورفيمات إذا وجدت في ملفوظ تحول وتُوَجِه الإمكانات الحجاجية لهذا الملفوظ. فهي تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تمون لقول ما، أما الروابط

[1]-عبد الغني بن ظافر الشهري، المرجع السابق ص 473.

الحجاجية فهي أيضا مورفيمات، تقوم بالربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر وتستند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة."[1]

تشتمل اللغة العربية على الكثير من العوامل والروابط الحجاجية، منها: واو الحال، لكن، إذن، بل، حتى، لأن، بما أن، الفاء، مع ذلك، لما، إذ، لاسيما، تقريبا، ربما، تماما.

مثال عن عامل حجاجي: " تقريبا ": إنها العاشرة تقريبا.

فالعامل " تقريبا " قد قوى العبارة أكثر من القول " إنها العاشرة. " فرغم أن كلمة " تقريبا " لم تضف أي جديد للخبر الذي هو الساعة العاشرة إلا أنه جعل المعلومة أكيدة.

5-الروابط الحجاجية:

أما الروابط الحجاجية فتتمثل في: مثال عن رابط حجاجي: " واو الحال " في قوله عزوجل: ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَالله يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَومَ القِيَّامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[2]

فيقول اليهود إن النصارى كفار وقول النصارى إن اليهود كفار قول خاطئ، ويمكن الحجاج في التأكيد على أن كلا الفريقين بالرغم من حصولهم على العلم وهو التوراة والإنجيل، فهم مع ذلك ينكرون الدعوة. فتلاوتهم استوجبت عليهم الإيمان بعيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام.

واو الحال+الحجة ←——— النتيجة.

[1]-قدور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، عالم الكتب الحديث للنشر، (دط)، (دت). ص 43، 44.

[2]-سورة البقرة، الآية: 112.

5-السلم الحجاجي:

لقد صاغ " ديكرو" نظرية السلالم الحجاجية على نظام تفاوت الحجج من حيث القوة والضعف، فالسلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج، فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فان هذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي. وينتج من هذا الترتيب:

-إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فيستلزم أن القولين (ج) و(د) اللذان يعلوانه يؤديان إلى (ن) والعكس غير صحيح.

وبناء على هذا فيمكن القول إن السلم الحجاجي هو " مجموعة غبر فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية."[1]

مثال عن ذلك: ورد الأثر أن رجلا ذا مروءة وإحسان كان جالسا في بيته، وطلب ماء ساخنا، فجاءت به جارية مسرعة، فتعثرت وأسقطت الماء الساخن على قدم سيدها. فخافت من العقاب فبادرته بقوله تعالى: " والكاظمين الغيظ " قال: كظمت غيظي. فقالت: " والعافين عن الناس ". قال: قد عفوت عنك. فقالت: " والله يحب المحسنين ". قال: اذهبي فأنت حرّة.

فالقول إن الرجل محسن هي نتيجة لحجج ترتب على السلم الحجاجي كالآتي:

[1]-أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص 20.

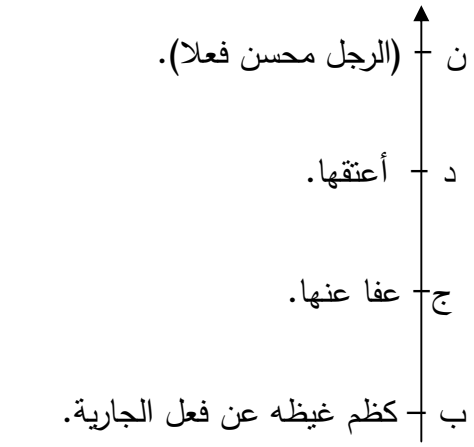

فمن الواضح أن هذه الحجج مرتبة لذا تبين وجود تفاوت في قوتها، فالعتق أقوى من العفو، والعفو أقوى من كظم الغيظ.

ومن خلال ما سبق نجد أن الخطاب الحجاجي يكتسي أهمية كبيرة قديما وحديثا، ولقد تعددت أوجهه بين ما هو شفوي وما هو مكتوب، فهو موظف فيهما باستمرار وهو الركيزة الأساسية في إيصال الأفكار، وتحقيق المقاصد بين " المتكلم " و " المتلقي " ونجده يتضمن كل وسائل الإثارة والإقناع والتحاور لاسيما في القرآن الكريم، وفي الخطابات الفلسفية وغيرها، فهو كما نرى موضوع متشعب الروافد ومتعدد المنابع.

الفصل الثاني:

البنية الحجاجية في "قصيدة هوامش على دفتر النكسة."

1-بنية الخطاب الحجاجي المنطقي:

تتميز قصيدة " هوامش على دفتر النكسة " بطابع فكري فلسفي، أي أن طرحه طرح فلسفي سواء من حيث الأفكار والقيم المتضمنة فيه، أو من حيث سيرورة الحجاج فيه، والتي انقسمت بين (النتيجة) كطرح أولي، و(الحجج) التي تليها الواحة تلوى الأخرى، والتي تكون إما معززة لما قبلها أو مكملة لها، بغض النظر عن كونها تفسيرا وطرحا مجردا، أو كونها مثالا يساق لذات الغرض.

مثال1: من الحجة إلى النتيجة.

أنعي لكم يا أصدقائي اللغة القديمة، ← نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة.

والكتب القديمة.

أنعي لكم كلامنا المثقوب كالأحذية القديمة،

ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة.

مثال2: من النتيجة إلى الحجة.

إذا خسرنا الحرب...لا غرابة، ← بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة.

لأننا ندخلها. ← بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة.

← بمنطق الطبلة والربابة.[1]

[1] -نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، ط3، بيروت 1983. ص71.

أ-المناظرة " المحاورة القريبة ":

وهي النظر من جانبين في مسألة من مسائل قصد إظهار الصواب فيها، فالمناظرة هي ما كان عارضا أو معترضا وكان لعرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاوره سعيا وراء الإقناع، والإقناع برأي سواء ظهر صوابه على يد هذا، أو على يد محاوره[1]، وهذا ما تجلى في قصيدة " هوامش غلى دفتر النكسة " حيث حاور نزار السلطان محاولا إقناعه بإعطائه حجج تثبت رأيه في أسباب هذه الهزيمة. فيلومه على ما آل إليه الجيش المصري. إذ يقول:

قلت له: يا سيدي السلطان.

كلابنا المفترسات مزقت ردائي.

ومخبروك دائما ورائي.

يا سيدي السلطان.

لقد خسرت الحرب مرتين.

لأن نصف شعبنا... ليس له لسان.

ما قيمة الشعب الذي ليس له لسان.

لأن نصف شعبنا.

محاصر كالنمل والجرذان.[2]

[1]-طه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص46.

[2]-نزار قباني، المصدر السابق، ص92.

فكل هذه الحجج التي قدمها نزار للسلطان، تؤدي إلى هزيمة واحدة هي هزيمة العرب في حرب 1967. فرأي نزار كان مقنعا خاصة بعدم حضور الطرف الثاني المعترض (السلطان)، وعدم رده عليه فنزار في هذه المناظرة لم يلتقي بالسلطان وجها لوجه بل كان تخيلا منه فقط.

ب-التناص" المحاورة البعيدة":

جاء هذا التناص في القصيدة بطريقتين: الطريقة الباطنية، والطريقة الظاهرية.

1-الطريقة الظاهرية: كالنقل، التضمين، الحكاية، العنعنة، الشرح، الاقتباس، والتعليق.

أ-الشرح: تتمثل خاصة في الطروحات التي تتبعها أمثلة، أو التشبيهات التي تشرحها وتحتج لها في الوقت نفسه، فتكون بمثابة المحاور الشارحة والمحاجّج معا.[1] ففي القصيدة نماذج كثيرة من الشرح تكاد تكون الصفة الغالبة على بنية الحجاج في القصيدة، إذ أن جلها تتحدث عن شرح وتوضيح الأسباب التي أدت إلى هزيمة الجيش المصري في هذه الحرب. ومثال ذلك:

قول نزار:

جلودنا ميتتة الإحساس.

أرواحنا تشكوا من الإفلاس.

أيامنا تدور بين الزار، والشطرنج، والنعاس.

هل نحن(خير أمة قد أخرجت للناس)؟...[2]

[1]-طه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص46.

[2]-نزار قباني، المصدر السابق، ص86.

جاء هذا التساؤل بعد الشرح والتوضيح فيعتبر نتيجة لهذا الشرح وبالتالي نهاية الشرح الآية القرآنية كجزء منه هو حجة مباشرة للطرح المقدم. .

2-الطريقة الباطنية: ينشئ فيها "المحاور" نصه عبر نصوص سابقة مماثلة أو متباينة. يفتح بها آفاق نصوص أخرى مكملة أو مبدلة، فيصطبغ النص عنده بصيغة المغايرة الصميمية.[1]

مثال ذلك: (الحجج).

نركض في الشوارع.

نحمل تحت إبطنا الحبالا.

نمارس السحر بلا تبصر.

نحطم الزجاج والأقفالا.

نمدح كالضفادع.

نشتم كالضفادع.[2]

الأطروحة: نمدح كالضفادع.

نشتم كالضفادع.

[1]-طه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص46.

[2]-نزار قباني، المصدر السابق، ص88.

اعتمد نزار في حجته على تصوير الحالة التي يعيشها المجتمع المصري، وهي الهمجية والتي عبر عنها الشاعر بالضفادع لما تصدره من أصوات حنجرية، فنجد نقيق الضفادع مرادف (بالروح...بالدم)، أو كأنه يستدعي مسرحية (الضفادع) لأرست فان.

من كل الأمثلة المقدمة نجد أن الخصائص المناظراتية بنوعيها: المناظرة "المحاورة القريبة " والتناص " المحاورة البعيدة " قد تحقق معظم عناصرها ومتعلقاتها في قصيدة "هوامش على دفتر النكسة."

ج-الاقتباس:

نجد في القصيدة اقتباس من القرآن الكريم ويظهر ذلك في قول نزار:

هل نحن(خير أمة قد أخرجت للناس)؟...[1]

هذا الاقتباس أخذه من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ خَيْرُ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ للنَاسِ﴾[2] فحجة هذه الأطروحة تظهر لنا الحالة السيئة التي يعيشها المجتمع العربي الإسلامي، والتي تتنافى ومضمون الآية الكريمة. وهذا ما أدى إلى تدهور أحوالهم وضعفهم وذلك بابتعادهم عن أصول دينهم الحقيقية.

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص85.

[2]-آل عمران، الآية: 110.

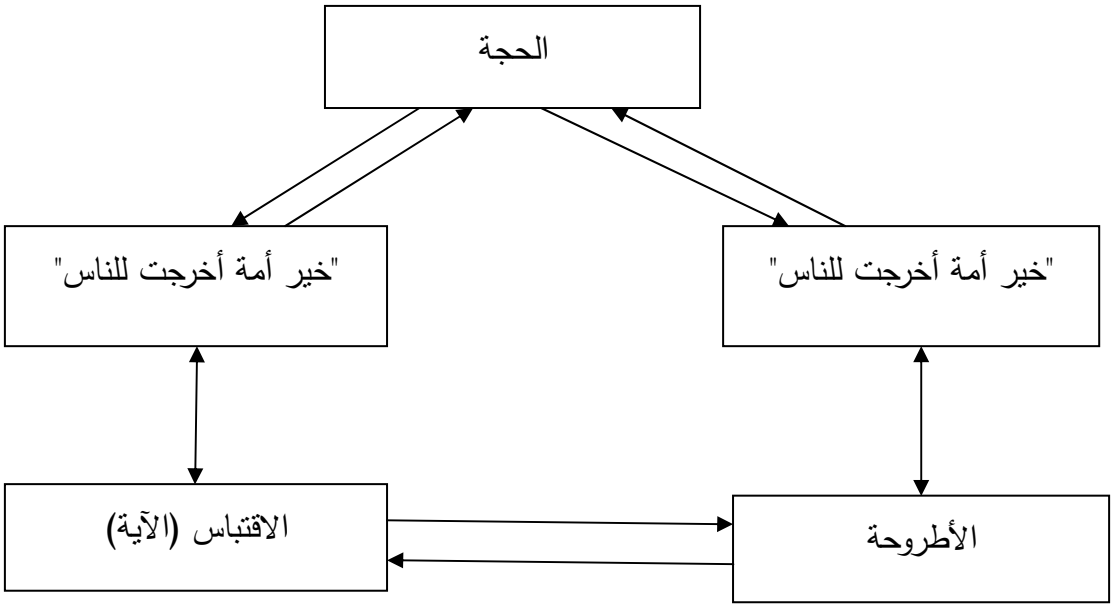

2-بنية الخطاب الحجاجي البلاغي:

تعد البلاغة بعد أسلوبي في الخطابة، أو لنقُل بلاغة الخطابة. والبعد الأسلوبي يحقق ما يسمى بالتأليف الصادق، باعتباره آلية من آليات الإبانة والإقناع.

ربما أن تنوع علوم البلاغة في (معاني، بيان، وبديع) وسيلة لنفاذ معاني الكلام إلى قلب المتلقي (مستمعا كان أو قارئا). وما يقتضيه ذلك من وضوح ومحسنات وأساليب لاسيما الحجاجية منها، فإن هذا كله أتاح تجلية ما ندعوه بـ " الحجاج البلاغي ".[1]

يكتسي أسلوب نزار قباني في قصيدته " هوامش على دفتر النكسة " وسائر قصائده صبغة بلاغية تأخذ بشكل الخطاب الحجاجي ومعانيه مآخذ شتى. كما تسهم في إثراء صور الحجج وتنوعها وحضورها في مظاهر بلاغية مختلفة، تحقق أهم خصائص الخطاب الحجاجي والبلاغي لاسيما كسب تأييد المتلقي بإقناعه عن طريق إشباع مشاعره، وفِكْرِه معا.

[1]-ينظر، حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، بيروت، ع1، 2001. ص108.

وقد جاء الطرح والحجج معا، في هذه القصيدة، في صور وأساليب بلاغية متعددة تمثلت في الأنواع التالية:

1-الألفاظ:

تساهم الألفاظ في جلب القارئ ولفت انتباهه لذلك يجب على المخاطب أن يختار الألفاظ أو الكلمات المجسدة واللائقة لحالته اختيارا دقيقا كي يؤثر في المتلقي، وهذا بالإضافة إلى حسن تركيبه لهذه الألفاظ وموضوع الخطاب التي استعملت من أجله هذه الألفاظ.[1]

وهذا ما نجده في قصيدة نزار حيث اعتمد على معجم سياسي كبير استخدمه في ألفاظه ومفرداته كأحد أدواته الأساسية في عمله الشعري، ففي القصيدة نرى أن الشاعر استخدم المفردات في مجموعتين كبيرتين هما:

أ-**المجموعة الأولى:** وهي تصوير للحالة التي يعيشها المجتمع حيث استخدم الألفاظ الصريحة والمؤثرة مثل: القديمة، العهر، النهاية، الخطابة، الجاهلية، ارتجالنا(....) وهذه المجموعة تهدف إلى إفاقة المتلقي بصدمه بالواقع وإن كان سيئا.

ب-**المجموعة الثانية:** وهي تصوير للأمل الذي ينشده، وأغلب الألفاظ جاءت أفعال للدلالة على التزام القول بالفعل مثل: تكسروا، الأبواب، تغسلوا، تكتبوا، يفلح، ينكش...[2]

ومن هنا نجد أن الشاعر وفق في اختباره لهذه الألفاظ لأنها جاءت قوية ومعبرة عن الحالة العصبية التي عاشها في تلك الفترة، وبذلك استطاع تبليغ وإقناع المتلقي.

---

[1]-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، تونس، كلية الآداب بمنوبة 2001. ص75.

[2]-نزار قباني، المصدر السابق، ص75.

2-الاستعارة:

تعد الاستعارة مركز الحجاج وأهم آلياته البلاغية نظرا لما تحققه من نتائج ايجابية في تقريب المعنى إلى ذهن القارئ، ولتوضيح معنى الاستعارة نورد بعض الأمثلة:

1-يا وطني الحزين.

حولتني بلحظة.

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين.

لشاعر يكتب بالسكين.[1]

لأن ما نحسه أكبر من أوراقنا..

لابد أن نخجل من أشعارنا..[2]

الحجة1: تمثلت في قوله: " يا وطني الحزين " استعارة لأنه عبر عن الوطن الحزين بالإنسان الحزين، فالوطن لا يحزن بل الإنسان الذي يعيش فيه، فالشاغر عبر عن حالة الناس وشعورهم، فهذه الاستعارة جاءت كحجة مدعمة لنتيجة واحدة وهي المأساة التي حلت بالعرب.

الحجة2: تمثلت في قوله: " لشاعر يكتب بالسكين " بدَّلَ القلم وحذف المشبه وأبقى على لازمة تدل عليه وهي الكتابة، فهذه الاستعارة جاءت كحجة ثانية لتدعيم نفس النتيجة.

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص73.

[2]-نفسه، ص74.

الحجة3: في قوله: " لابد أن نخجل من أشعارنا " الاستعارة هنا تمثلت في حضور الأشعار بدل الإنسان، فالشاعر شبه الأشعار بالإنسان، فنحن نخجل من غيرنا من الناس ولا نخجل من الأشعار. فهذه الحجة جاءت تابعة للحجج السابقة ومدعمة لفكرته حول النتيجة.

2-خلاصة القضية.

توجز في عبارة.

لقد لبسنا قشرة الحضارة.

والروح جاهلية..[1]

الحجة في قوله: " لقد لبسنا قشرة الحضارة " فقشرة الحضارة لا تلبس بل الملابس هي التي تلبس، فالشاعر شبه الحضارة باللباس، حذف اللباس وترك لازمة تدل عليه وهي "لبسنا". الشاعر هنا أراد أن يظهر لنا بأننا لم نأخذ الحضارة بمضمونها الكلي بل أخذنا فقط الأشياء السطحية التي لا تنفع، فجاءت هذه الاستعارة كحجة لنتيجة سبقتها تمثلت في قوله: " خلاصة القضية ".

3-قول نزار أن تغسلوا أفكاركم.[2] شبه الشاعر الأفكار بالملابس فحذف المشبه وترك لازمة من لوازمه دلت عليها وهي الغسل، فالأفكار لا تغسل، الشاعر هنا يدعوا إلى غسل الأفكار الدنيئة وغير المفيدة، فهذه حجة لنتيجة كلية وهي الهزيمة في الحرب.

4-قول نزار: " أن تزرعوا الحروف، والرمان والأعناب." استعار الشاعر بالحروف بدَلَ الحبوب، فحذف الحبوب وترك لازمة تدل عليه وهي الزرع. الشاعر هنا يدعوا للإتيان بأشياء جديدة تدفع

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص77.

[2]-نفسه، ص84.

بالأمة إلى النمو والتطور فبالزرع الجيد يأتي التطور. وهذه الحجة تدعم الحجة التي سبقتها وبنفس النتيجة.

5-في قوله: " أرغمني جندك أن آكل من حذائي "[1] هذه الاستعارة شبه فيها الشاعر الحذاء بالصحن فحذف المشبه وأبقى على لازمة من لوازمه وهي" الأكل "، فهذه الاستعارة جاءت كنتيجة لشدة بلاء جند السلطان، لأن شدة بلائهم أوصلته لأن يأكل من حذائه.

3-الكناية:

للكناية دور في الحجاج فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم، لإثبات معانيه وإقناع قارئه، ومن هنا نعرض بعض الأمثلة:

1-قول الشاعر: أنعي لكم يا أصدقائي، اللغة القديمة.

والكتب القديمة.[2]

هذه الكناية " اللغة القديمة والكتب القديمة " استعملها الشاعر للدلالة على الأصول القديمة، فهي لا تعني اللغة والكتب القديمة فقط بل تشمل تراثنا العربي القديم، فالشاعر يشير هنا إلى ابتعاد العرب عن أصولهم الحقيقية.

2-في قوله: لأننا ندخلها.

بمنطق الطبلة والربابة.[3]

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص 88.
[2]-نفسه، ص71.
[3]-نفسه، ص75.

" الطبلة والربابة " هي كناية على عدم الاهتمام بالدولة وشؤونها، والاهتمام بالمجون والزندقة واللهو فقط. فهذه جاءت كحجة لنتيجة الهزيمة التي شهدها العرب.

3-قول الشاعر: السر في مأساتنا.

صراخنا أضخم من أصواتنا.

وسيفنا أطول من قاماتنا..[1]

" صراخنا أضخم من أصواتنا " كناية على عدم القدرة على حمل المسؤولية، وعدم القدرة على التحدي والمواجهة، ومن هنا يظهر ضعف هذه الدولة. الكناية هنا جاءت كحجة ثانية لنفس النتيجة.

4-يوجعني أن أسمع النباح في الصباح.

يوجعني..أن أسمع النباح.[2]

لجأ نزار لاستغلال هذه الكناية " أسمع النباح " كحجة للاستدلال على كثرة الضجيج والصراخ، أي اللغو الكثير دون فائدة.

5-أن تبحروا إلى بلاد الثلج والضباب.[3] هذه الكناية " بلاد الثلج والضباب " جاءت كحجة للاستدلال على الإبحار إلى بلاد الثقافة والحضارة والتطور.

6-جلودنا ميتة الإحساس.

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص76.
[2]-نفسه، 81.
[3]-نفسه، ص84.

أرواحنا تشكوا من الإفلاس.

أيامنا تدور بين الزار والشطرنج والنعاس.[1]

الكناية في قوله: " أيامنا تدور بين الزار والشطرنج والنعاس " هي كناية على اللهو والتعاون والكسل والميل إلى الراحة بكثرة والتهرب من المسؤولية، وجاءت هذه الكناية كحجة لنتيجة تأتي بعدها في قوله: هل نحن " خير أمة قد أخرجت للناس."

7-كلابنا المفترسات مزقت ردائي. هي كناية للاستدلال على إهمال جنود السلطان للعدو والاهتمام بأفراد البلد لدرجة أنهم أتعبوا الشعب وحدوا من حريتهم لشدة إفراطهم في المراقبة، وهذه كذلك جاءت كحجة مدعمة للحجّج السابقة.

4-التشبيه: إلى جانب التشبيه والاستعارة نجد التشبيه أيضا يساهم في الإقناع والتوضيح.

اعتمد نزار في قصيدته على التشبيه الذي يأتي كحجة ليدعم به النتيجة تارة أو يأتي كنتيجة لعدد من الحجج تارة أخرى.

1-قال نزار: أنعي لكم كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمة.[2]

توظيف التشبيه هنا جاء كحجة على أن الكلام المثقوب هو كلام لا معنى له لذا شبهه بالأحذية القديمة التي لم تعد لها أهمية.

2-تسربوا كالنمل..من عيوبنا.[3]

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص85.
[2]-نفسه، ص71.
[3]-نفسه، ص82.

استعمل الشاعر التشبيه ليحتج على دخول اليهود إلى حدودنا، فهم لم يدخلوا مباشرة بل تسربوا الواحد تلوى الآخر خفية مستغلين في ذلك عيوبنا لذا شبههم بالنمل في تسربهم.

3-نمدح كالضفادع.

نشتم كالضفادع.[1]

وظف الشاعر التشبيه ليدعم فكرته إذ شبه ضجيج الناس في مدحهم وشتمهم كالضفادع.

4-قلت له: يا سيدي السلطان.

كلابنا المفترسات مزقت ردائي.

ومخبروك دائما ورائي....

كالقدر المحتوم، كالقضاء.[2]

وظف الشاعر التشبيه كنتيجة لحجج سابقة فقد شبه جنود السلطان في حرصهم الدائم على أبناء الوطن وتتبعهم لكل صغيرة وكبيرة، وملازمتهم كالقدر المحتوم الذي لا مهرب منه والقضاء الذي لا رجعة فيه.

5-لأن نصف شعبنا محاصر.

محاصر كالنمل والجرذان..

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص87.

[2]-نفسه، ص88.

جاء التشبيه هنا كحجة لنتيجة سابقة في قوله: " لقد خسرنا الحرب مرتين " فهو يشبه الشعب المحاصر الذي لا قوة ولا طاقة له بالنمل والجرذان.

6-يا أيها الأطفال-أنتم-بعد-طيبون.

وطاهرون، كالندى والثلج، طاهرون.[1]

وظف الشاعر التشبيه ليدعم ويوضح فكرته، فشبه الأطفال في طهرهم وطيبتهم بالندى والثلج في نقائه وصفائه.

7-فنحن خائبون..

ونحن مثل قشرة البطيخ تافهون.

ونحن منخورون..منخورون..كالنعال.

التشبيه جاء كحجة لنتيجة سابقة يؤكد فيها الشاعر تفاهة الجيل الحاضر لذا يشبهه بقشرة البطيخ المنخورة والبالية كالنعال. الشاعر هنا يشتم هذا الجيل وينعته بكلمات سيئة ويحذر الجيل القادم منهم، فالأمل كله في أطفال المستقبل الذي يعتبرهم ويصفهم بسنابل الآمال الذين سيحققون النصر.

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص91.

5-المحسنات البديعية:

من الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره وعواطفه، وللتأثير في النفس هي هذه المحسنات التي تكون رائعة إذا كانت قليلة ومؤدية المعنى الذي يقصده الأديب، أما إذا جاءت متكلفة فإنها قدت جمالها وتأثيرها.

أ-المقابلة: هي الإيتاء بمعنيين أو أكثر أو جملة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك الترتيب.

-قول الشاعر: نجعل من أقزامنا أبطالا.

نجعل من أشرافنا أنذالا.

هذه المقابلة جاءت كحجة لإبراز المعنى وتقويته وإيضاحه، استعملها الشاعر لجلب الانتباه لفكرته.

ب-الطباق: هو الجمع بين الكلمة وضدها في الكلام الواحد.

-قول الشاعر: نمدح كالضفادع.

نشتم كالضفادع.[1]

الطباق هنا جاء ليبرز هذه الثنائية (المدح والشتم) وهذا ما زاد حجته قوةً في وصف حالة الناس في الشوارع.

ج-الجناس: هو اتفاق أو تشابه كلمتين في اللّفظ واختلافهما في المعنى. ومن أمثلة الجناس نجد قول نزار:

[2]-نزار قباني، المصدر السابق، ص87.

– صراخنا أضخم من أصواتنا.[1]

الجناس في (صراخنا، أصواتنا).

– يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح.

يوجعني.. أن أسمع النباح.[2]

الجناس في (الصباح، النباح).

– محاصر كالنمل والجرذان.

في داخل الجدران...[3]

الجناس في (الجرذان، الجدران).

–لو أننا لم ندفع الوحدة في التراب.

لو لم نمزق جسمنا الطريّ بالحراب.[4]

الجناس في (التراب، الحراب).

–نريد جيلا قادما..

مختلف الملامح.

1–نزار قباني، المصدر السابق، ص76.

2–نفسه، ص81.

3–نفسه، ص88.

4–نفسه، ص89.

لا يغفر الأخطاء...لا يسامح.

الجناس (الملامح، يسامح).

-قلت له: يا سيدي السلطان.

كلابنا المفترسات مزقت ردائي.

ومخبروك دائما ورائي.[1]

الجناس (ردائي، ورائي).

أفاد الجناس في قصيدة نزار قباني، في أحداث نغمًا موسيقيًا أثار النفس وطرب إليه الأذن، كما أدى إلى حركة ذهنية أثارت الانتباه عن طريق الاختلاف في المعنى، وزاد الجناس جمالا إذ كان نابع من طبيعة المعاني التي عبر عنها الشاعر ولم يكن متكلفا في ذلك.

3-بنية الخطاب التداولي:

إن قصيدة "هوامش على دفتر النكسة "كغيرها من القصائد، لا تخلو من الآليات اللّغوية التي تخدم البعد التداولي للحجاج، وسنحاول بيان ذلك بإعطاء أمثلة على الروابط والعوامل الحجاجّية.

أ-**الروابط الحجاجية:** إن تقدير المتكلم أو المرسل لردود أفعال المخاطب أو المرسل إليه، يجعله يستنبط حججا افتراضية بناء على ذلك التقدير، ولأن خطاب الحجاجي هذا يكون دوما مواجهة لخطاب ضد حقيقي أو تقديري(سواء كان طرحا واقعا وهو بالتالي مرفوض أو مقدرا يتوقعه

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص88.

المتكلم ويفترض وجوده في ذهن المتلقي). فإنه يسهم في تحقيق النشاط التواصلي الذي قد تفرضه البنية اللغوية ذاتها، أو السياق النصي، وقد يتعين بطريقة مباشرة عن طريق الروابط الحجاجية التي تصل المقدمة بالاستنتاج، وتتدخل في توجيه دلالة المحاجة[1]. ومن أمثلة ذلك نجد في القصيدة:

-**الفاء:** لحرف الفاء دلالات عديدة تختلف باختلاف تموضعها في الكلام فتفيد الترتيب والتعقيب ما يكون فيه المعطوف عقب المعطوف عليه، والدلالة على الترتيب والتعقيب هو رأي جمهور النحاة والأصوليين،[2] كما نجدها تفيد السببية، أما في القصيدة فقد جاءت لتربط بين النتيجة والحجة وتجاوزت في بعض الأحيان إلى التعليل والتفسير، حيث تأتي مباشرة بعد إلقاء النتيجة(الطرح)، لتحليل ما يفسره ويعلل مضمونه من الحجج، ويأتي على الشكل:

نتيجة←فاء + حجة.

1-قول نزار: لا تلعنوا الظروف.

فالله يأتي النصر من يشاء.[3]

النتيجة: (لا تلعنوا الظروف).

الحجة بعد الفاء: (الله يأتي النصر من يشاء).

2-أن تبحروا إلى بلاد الثلج والضباب.

[1]-آمنة بالعلي، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2002. ص117.

[2]-ابن اللحام، بن عباس البعلي الحنبلي، القواعد والفوائد الأصولية، حققه عبد الكريم التفصيلي، المكتبة العصرية ط1، بيروت 1418هـ، 1998. ص187.

[3]-نزار قباني، المصدر السابق، ص80.

فالناس يهلونكم..في خارج السراديب.[1]

النتيجة: (أن تبحروا إلى بلاد الثلج والضباب).

الحجة بعد الفاء: (الناس يهلونكم ..في خارج السراديب).

3-لا تقرؤوا عن جيلنا المهزوم.. يا أطفال.

فنحن خائبون.

النتيجة: (لا تقرؤوا عن جيلنا المهزوم.. يا أطفال).

الحجة بعد الفاء: (نحن خائبون).

4-لا تقبلوا أفكارنا.

فنحن جيل القيء، والزهري، والسعال.[2]

النتيجة: (تقبلوا أفكارنا).

الحجة بعد الفاء: (نحن جيل القيء، والزهري، والسعال).

-**لأنّ:** هي من أهم ألفاظ التعليل والتفسير، ويكثر استعمالها من أجل الإقناع بإعطاء مبرر لفعل أو قول ما، وتتم وضعها تماما بعد إلقاء النتيجة، لارتباطها المباشر بالحجج، بما أنها هي ذاتها تفسيرات ومبررات لسلامة الطرح وتأتي على الشكل:

نتيجة ←——— لأنّ+ الحجة.

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص84.

[2]-نفسه، ص91.

1-قول الشاعر: من شاعر يكتب شعر الحب والحنين.

لشاعر يكتب بالسكين.

لأنّ ما نحسه اكبر من أوراقنا.[1]

النتيجة: (شاعر يكتب بالسكين).

الحجة بعد لأنّ: (ما نحسه أكبر من أوراقنا).

2-إذا خسرنا الحرب..لا غرابة.

لأنّنا ندخلها.

بكل ما يملكه الشرقيّ من مواهب الخطابة.[2]

النتيجة: (إذا خسرنا الحرب لا غرابة).

الحجة بعد لأنّ: (ندخلها بكل ما يملكه الشرقيّ من مواهب الخطابة).

3-بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة.

لأنّنا ندخلها.

بمنطق الطبلة والربابة.

النتيجة: (العنتريات التي ما قتلت ذبابة).

[1]-نزار قباني المصدر السابق، ص74.

[2]-نفسه، ص75.

الحجة بعد لأنّ: (ندخلها، بمنطق الطبلة والربابة).

4-يا حضرة السلطان.

لأنّني

حاولت أن أكشف حزني وبلائي.

النتيجة: (يا حضرة السلطان).

الحجة بعد لأنّ(حاولت أن أكشف حزني وبلائي).

5-لقد خسرنا الحرب مرتين.

لأنّ نصف شعبنا ليس له لسان.

النتيجة: (لقد خسرنا الحرب مرتين).

الحجة بعد لأنّ: (نصف شعبنا ليس له لسان).

6-ما قيمة الشعب الذي ليس له لسان.

لأن نصف شعبنا محاصر كالنمل والجرذان.[1]

النتيجة: (ما قيمة الشعب الذي ليس له لسان).

الحجة بعد لأنّ: (نصف شعبنا محاصر كالنمل والجرذان).

7-قلت له: لقد خسرت الحرب مرتين.

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص88.

لأنّك

انفصلت عن قضية الإنسان.[1]

النتيجة: (لقد خسرت الحرب مرتين).

الحجة بعد لأنّ: (انفصلت عن قضية الإنسان).

فكل من الفاء ولأن أدوات ربط علية واستنتاجيه في الخطاب الحجاجي التداولي.

-**لكن:** تدل عند النحاة والأصوليين على الاستدراك، فيكون ما بعد الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي. والمعطوف بها محكوم له بالثبوت، وهي تعطف بعد النفي والنهي.[2] ويعتبر لكن من الروابط الحجاجية التداولية التي لقيت اهتماما كبيرا لاسيما عند "أنسكومبر" و"ديكرو" اللذين ميزا في دراستهما العديدة للأداة بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الايطالي. ومثال ذلك قول الشاعر:

-أن يستحيل خنجرا.

من لهب ونار..

لكنه..

واخجلة الأشراف من قريش.[3]

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص88.

[2]-فاضل صالح الصمراوي، معاني النحو، دار الفكر، ط3، الأردن 1429هـ، 2008. ص224.

[3]-نزار قباني، المصدر السابق، ص86.

-**الكاف:** يكون للتشبيه كقولك: زيد كعمرو وتكون غير الجارة، فمنها أن تكون علامة للمضمر المنصوب كقولك: أكرمتك. ويكون ضميرا للمخفوض كقولك: مررت بك.[1] ويكون في الحجاج يتوسط بين النتيجة والحجة والملاحظ أنه يحيل مباشرة إلى الحجة، وهو بدوره مثال تشبيه بحكم مباشرته ودلالته التشبيهية والأصلية ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

1-أنعي لكم كلامنا المثقوب كالأحذية القديمة.[2]

النتيجة: (أنعي لكم كلامنا المثقوب).

الحجة بعد الكاف: (الأحذية القديمة).

النتيجة ثم الحجة تليها مباشرة وهذا ما ينطبق مع كل الأمثلة المعروضة:

2- تسربوا كالنمل من عيوبنا.

3-نمدح كالضفادع.

نشتم كالضفادع.

4-كالقدر المحتوم كالقضاء.

5- محاصر كالنمل والجرذان

6- وطاهرون كالندى والثلج.

[1]-أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، مكتبة مشكاة الإسلامية، عمان، 1426هـ. ص13.

[2]-نزار قباني، المصدر السابق، ص71.

7- ونحن منخورون..منخورون.. كالنعال.[1]

-**الواو**: هي أصل حروف العطف لكثرة استعمالها فيه، وذهب جمهور النحاة إلى أن الواو تدل على اشتراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولا. أما عند الأصوليين فتدل على ثلاث معاني، الجمع، الترتيب، والمعية.[2] وتستعمل الواو حجاجيا وذلك بترتيبه للحجج ووصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها وتعمل على الربط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي. ومن أمثلة ذلك نجد:

1-أنعي لكم كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمة.

ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة.

2-مالحة ضفائر النساء.

والليل، والأستار، والمقاعد.

3-يا أيها الأطفال..

ما المحيط للخليج، أنتم سنابل الآمال.

وأنتم الجيل الذي يكسر الأغلال.

ويقتل الأفيون في رؤوسنا.

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص91.

[2]- ابن هشام جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، محمد علي محمد اللّه، دار الفكر، ط5، بيروت 1979. ص463.

ويقتل الخيال..[1]

الرابط الحجاجي هنا قام بالوصل بين الحجة والحجة، وقام كذلك بترتيب الحجج لتقوية النتيجة المطروحة ودعمها، كما عمل على ربط الحجج وترتيبها ترتيبا أفقيا. فالحجج جاءت متسقة وغير منفصلة، وكذلك كل حجة قامت بتقوية الحجة الأخرى، وذلك بفضل الرابط الحجاجي الواو.

-**على:** لها ثلاث مواضع تكون: اسما وفعلا وحرفا وتجيء في مكان وتأتي للاستعلاء،[2] فإنه يبين تلك الهيئة، وكأنها مستعلية تقع في مكان مرتفع.

مثال: نشحذ النظر على عدونا.

-**من:** تكون لابتداء الغاية، وتكون واقعة في أعم الواجب دالة على أن ما بعدها واحد في معنى جنس وتأتي في مواضع أخرى،[3] وفي القصيدة جاءت متكررة في مختلف الحجج ومن أمثلة ذلك:

1-الناس يحسبونكم نوعا من الذئاب..

2-أرواحنا تشكوا من الإفلاس.

3-وينكش الفكر من الأعماق.

من كل هذه الأمثلة نجد أن كل هذه الحروف سواء حرف العطف أو الجر، أنها بمثابة أدوات لغوية بسيطة تسهم في الربط بين قضايا الخطاب، وإيراد المعنى المراد فيه والتأكيد عليه،

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص91.

[2]- أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، المرجع السابق، ص9.

[3]-نفسه، ص16.

وذلك بالاستناد إلى وظائفها التي رأيناها فيما سبق، حيث يوضع الحرف الملائم الذي تتماشى وظيفته مع المعنى المقصود في المكان الملائم.

ب-السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي كما رأينا يقوم على ترتيب الحجج عموديا من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية في فئة حجاجية واحدة، كما يكون كل قول في السلم دليلا على مدلول معين، كأن ما يعلوه مرتبة دليل أقوى منه. ويمكن إسقاط هذا التعريف على قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" التي بدورها لا تخلو من هذا النوع اللغوي. ومن أمثلة ذلك نجد:

1-قول نزار: السر في ماساتنا.

صراخنا أضخم من أصواتنا.

وسيفنا أطول من قاماتنا.[1]

الشاعر هنا أراد أن يظهر لنا سر المأساة التي نحن فيها، فننطلق من النتيجة ثم إلى الحجة فهذه الحجج جاءت تحتها مباشرة فدعمت هذه النتيجة لإظهارها أكثر. والتي نمثلها بالشكل التالي:

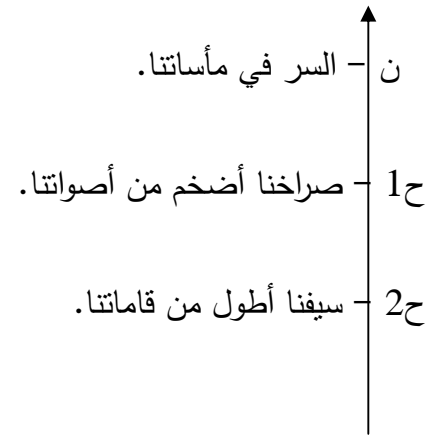

[1]-نزار قباني، المصدر السابق. ص76.

فالحجج أظهرت لنا السبب الذي أدى إلى المأساة، فهي تتحدث عن عدم قدرة العرب على تحمل المسؤولية، وإن الكلام الذي يقال أكثره لا يطبق، فكل هذه الحجج خدمت النتيجة بشكل مباشر.

2-قول نزار: ..نريد جيلا قادما.

..مختلف الملامح.

..لا ينحني.

..لا يعرف النفاق.[1]

إن الحجج المستعملة في هذا المثال هي حجج منفية، كما إنها جاءت متدرجة من الحجة الأنقص مدلولا إلى الحجة الأقوى مدلولا، لتؤول بمجملها إلى نتيجة. ونمثلها بالشكل التالي:

ن – نريد جيلا قادما..مختلف الملامح.

ح2 – لا يغفر الأخطاء ..لا يسامح.

ح2 – لا ينحني.

ح2 – لا يعرف النفاق.

لو مثلنا هذه الحجج دون نفي فإنه يتغير مجمل الخطاب، فتصبح الحجة الأنقص مدلولا هي الحجة الأقوى مدلولا، والنتيجة المنفية تصبح مناقضة تماما للنتيجة الغير المنفية. ويمكن أن نمثلها بهذا الشكل:

[1]-نزار قباني، المصدر السابق، ص89.

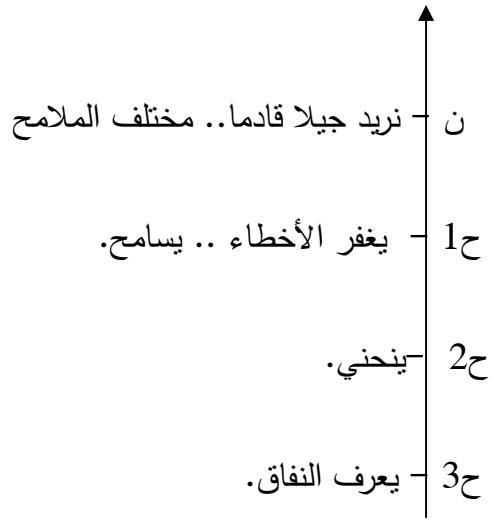

فهذا النوع من السلم يسميه "طه عبد الرحمان" (قانون تبديل السلم)[1] وهنا نجد أن هناك مسألة أخرى تتعلق بالسلم الحجاجي، وهي مفهوم القوة الحجاجية. ورأينا أن الحجة التي تقع في أعلى درجة السلم الحجاجي هي الحجة الأقوى وبعبارة أخرى أن الحجج تكون متفاوتة من حيث القوة الحجاجية.

فنجد في مجمل قصيدة "هوامش على دفتر النكسة " أنها جاءت عبارة عن حجج مدعمة لفكرة واحدة في العموم وهي الهزيمة، التي وصل إليها العرب في الحرب، فجاء الشاعر يذكر لنا الأسباب التي أدت إلى هذه الهزيمة، فأحيانا انتقل من حجج ليصل بالضرورة إلى نتيجة حتمية وفي بعض الأحيان انتقل من نتيجة ليفصل بعدها بحجج مدعمة لها، فحججه كانت مقنعة ومدلولاتها كلها تصب في لب موضوع الفكرة الرئيسية لهذه القصيدة، فأحيانا نجد حججا منفية وأخرى غير منفية، وهذا التنوع في السلم الحجاجي جاء به الشاعر مدعما لفكرته ومبينا لنا مدى تأثره بهذه الهزيمة.

[1]– طه عبد الرحمان،المرجع السابق. ص278.

خاتمة

مما سبق يتضح لنا أن الحجاج ظهر بمعاني مختلفة، كالجدل والحوار والمناظرة. وكل هذه المعاني تفضي إلى غاية واحدة هي محاولة التأثير والإقناع ووصول المتكلم إلى مبتغاه.

كما رأينا أن الحجاج يمكن أن يوظف في كل المجالات، وقد أنجزنا تطبيق هذا المنهج على قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" فوجدناها تتوفر على أكثر من وجه حجاجي وسنحاول إجمال بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال كل هذا:

-أن القصيدة تحمل في طياتها طابعا حجاجيا خالصا يريد من خلالها "نزار" الوصول إلى إغراض من جهة والتأثير من جهة وإقناع القارئ من جهة أخرى.

-أثناء تحليلنا لبعض النماذج من المدونة لاسيما البلاغية واللغوية، نجد بأن"نزار" كان يركز دائما على تقديم النتيجة ثم إدراج الحجج ليدعم بها النتيجة أو العكس، وقد تكون الحجج أو النتيجة ضمنية، فنقوم باستخلاصها من مقاصد المتكلم ثم توجيهها وجهة حجاجية.

-اعتمد "نزار" على البنية الحجاجية البلاغية والتداولية، حتى يجعل خطابه مؤثرا ومقنعا لأن اللبس (الإضمار) والمجاز في الحجاج يكسبه قوة حجاجية عالية، ورأينا هذا من خلال تحليلنا لبعض النماذج كالاستعارة والكناية والتشبيه...

هذه العناصر التي تكسب القول درجة عالية من الإقناع والتأثير ويمكن النظر إلى هذه الوسائل نظرة جمالية بالإضافة إلى النظرة الحجاجية التي تؤدي الدور الأساسي في هذه القصيدة بالإضافة إلى تداخل الأنواع الحجاجية فيها.

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية، ط2، 1425هـ.

3-ابن اللحام، بن عباس البعلي الحنبلي، القواعد والفوائد الأصولية، حققه عبد الكريم التفصيلي، المكتبة العصرية ط1، بيروت 1418هـ، 1998.

4-ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت 1977.

5-ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت 2000.

6-ابن هشام جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، محمد علي محمد اللّه، دار الفكر، ط5، بيروت 1979.

7-أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، مكتبة مشكاة الإسلامية، عمان، 1426هـ.

8-أبو الوليد الباجي، المناهج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان 2000.

9-أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، العمدة في الطبع، ط1،المغرب 2006.

10-أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، دار الكتاب العربي، بيروت 1426هـ.

11-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط4، بيروت، (دت).

12-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، بيروت 1989.

13-أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، ط5، مصر 1964.

14-أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، ط1، الكويت، بيروت 1979.

15-آمنة بالعلي، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2002.

16-جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، مصر 2000.

17-خلية البحث التربوي، الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشرق، ط1، المغرب 2006.

18-شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، (دت).

19-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو تكوثر الخطاب العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء بيروت 1998.

20-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب 2002.

21 -عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح وتعليق محمد شاكر، دار المدني، ط1، جدة 1991.

22–عبد الله صولة، الحجاج أصله ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتكا، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس،(دت).

23–عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبة، تونس، كلية الآداب بمنوبة 2001. ص75.

24–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان 2004.

25–عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب 2000.

26–فاضل صالح الصمراوي، معاني النحو، دار الفكر، ط3، الأردن 1429هـ، 2008.

27–قدور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، عالم الكتب الحديث للنشر، (دط)، (دت).

28–لونيس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، ط19، بيروت 1966.

29–مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط2، القاهرة 1391.

30–مجدي السيد عبد العزيز، نزار قباني شعره بين المواطنة والإبداع وأسرار الجمال، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، 2006.

31–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، ط2، بيروت 2007.

32–محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، لبنان 2002.

33-محمد رضوان، نزار وأجمل قصائده في الحب، مركز الراية للنشر والإعلام، ط1، مصر، القاهرة، 2000.

34-محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب المتحدة، ط1، بيروت 2008.

35-محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية اللسانية، دار الثقافة، ط1، المغرب 2005.

36-مرسي حجازي، نزار قباني شاعر المرأة والوطن، دار النفيس، (دت)، الجزائر، (دت)

37-ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث،مكتبة أنجلو المصرية، ط2، مصر1985.

38-ميشال مايير، المنطق واللغة والحجاج، دار هاشيت، ط2، باريس 1982.

39-نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، ط3، بيروت 1983.

40-نزار قباني، نزار وقصائد ممنوعة، الباب الثاني قصائد شريرة، مركز الراية للنشر والإعلام، (دط)، (دت)

41-هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب، جامعة تونس 1958.

42-يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت 1987.

المجلات:

1-بوزيدة عبد القادر، نموذج المقطع البرهاني(أو الحجاجي)، (مقال)، مجلة اللغة والأدب، دار الحكمة، الجزائر، ع14، 1999.

2-حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة، ع1، 2001.

3-حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، بيروت، ع1، 2001.

4-الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، ع14، 1999.

فهرس الموضوعات

الإهداء

مقدمة..... أ–د

تمهيد 06

الفصل الأول: الحجاج وأنواعه.

1–مفهوم الحجاج 11

أ–لغة..... 11

ب–اصطلاحا 12

ب–1–عند الغرب قديما 12

ب–1–2–عند الغرب حديثا 14

ب–2–عند العرب قديما 17

ب–2–2–عند العرب حديثا 20

2–أنواع الحجاج 22

2–1–الخطاب الحجاجي المنطقي 22

2–2–الخطاب البلاغي 24

2–3–الخطاب الحجاجي التداولي..... 28

الفصل الثاني: البنية الحجاجية في قصيدة هوامش على دفتلر النكسة.

1–البنية الخطاب الحجاجي المنطقي..... 34

أ-المناظرة 35

ب-التناص 36

ج-الاقتباس..... 38

2-بنية الخطاب الحجاجي البلاغي 39

1-الألفاظ 40

2-الاستعارة 41

3-الكناية..... 43

4-التشبيه 45

5-المحسنات البديعية 48

3-بنية الخطاب الحجاجي التداولي 50

أ-الروابط الحجاجية 50

ب-السلم الحجاجي 59

خاتمة..... 62

قائمة المصادر والمراجع 63

ملحق 69

فهرس الموضوعات..... 79

ملحق

1

أنعي لكم، يا أصدقائي، اللغة القديمه

والكتب القديمه

...أنعي لكم

..كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمه

ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمه

أنعي لكم.. أنعي لكم

2

مالحةٌ في فمنا القصائد

مالحةٌ ضفائر النساء

والليل، والأستار، والمقاعد

مالحةٌ أمامنا الأشياء

3

يا وطني الحزين

حولتني بلحظةٍ

من شاعرٍ يكتب الحب والحنين

لشاعرٍ يكتب بالسكين

4

لأن ما نحسه أكبر من أوراقنا

لا بد أن نخجل من أشعارنا

5

إذا خسرنا الحرب لا غرابه

لأننا ندخلها ..

بكل ما يملك الشرقي من مواهب ألخطابه

بالعنتريات التي ما قتلت ذبابه

لأننا ندخلها ..

بمنطق الطبلة والربابه

6

السر في مأساتنا

صراخنا أضخم من أصواتنا

وسيفنا أطول من قاماتنا

7

خلاصة القضيه

توجز في عبارة

لقد لبسنا قشرة الحضاره

والروح جاهليه ...

8

بالناي والمزمار..

لا يحدث انتصار

9

كلفنا ارتجالنا

خمسين ألف خيمةٍ جديده

10

لا تلعنوا السماء

إذا تخلت عنكم..

لا تلعنوا الظروف

فالله يؤتي النصر من يشاء

وليس حداداً لديكم.. يصنع السيوف

11

يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح

يوجعني.. أن أسمع النباح ..

12

ما دخل اليهود من حدودنا

وإنما..

تسربوا كالنمل.. من عيوبنا

13

خمسة آلاف سنه ..

ونحن في السرداب

ذقوننا طويلةٌ

نقودنا مجهولةٌ

عيوننا مرافئ الذباب

يا أصدقائي :

جربوا أن تكسروا الأبواب

أن تغسلوا أفكاركم، وتغسلوا الأثواب

يا أصدقائي :

جربوا أن تقرؤوا كتاب ..

أن تكتبوا كتاب

أن تزرعوا الحروف، والرمان، والأعناب

أن تبحروا إلى بلاد الثلج والضباب

فالناس يجهلونكم.. في خارج السرداب

الناس يحسبونكم نوعاً من الذئاب ...

14

جلودنا ميتة الإحساس

أرواحنا تشكو من الإفلاس

أيامنا تدور بين الزار، والشطرنج، والنعاس

هل نحن "خير أمةٍ قد أخرجت للناس" ؟ ...

15

كان بوسع نفطنا الدافق بالصحاري

أن يستحيل خنجراً ..

من لهبٍ ونار ..

لكنه ..

واخجلة الأشراف من قريشٍ

وخجلة الأحرار من أوسٍ ومن نزار

يراق تحت أرجل الجواري ...

16

نركض في الشوارع

نحمل تحت إبطنا الحبالا..

نمارس السحل بلا تبصرٍ

نحطم الزجاج والأقفالا..

نمدح كالضفادع

نشتم كالضفادع

نجعل من أقزامنا أبطالا ..

نجعل من أشرافنا أنذالا ..

نرتجل البطولة ارتجالا ..

نقعد في الجوامع ..

تنابلاً.. كسالى

نشطر الأبيات، أو نؤلف الأمثال ..

ونشحذ النصر على عدونا ..

من عنده تعالى ...

17

لو أحدٌ يمنحني الأمان ..

لو كنت أستطيع أن أقابل السلطان

قلت له: يا سيدي السلطان

كلابك المفترسات مزقت ردائي

ومخبروك دائماً ورائي ..

عيونهم ورائي ..

أنوفهم ورائي ..

أقدامهم ورائي ..

كالقدر المحتوم، كالقضاء

يستجوبون زوجتي

ويكتبون عندهم ..

أسماء أصدقائي ..

يا حضرة السلطان

لأنني اقتربت من أسوارك الصماء

لأنني ..

حاولت أن أكشف عن حزني.. وعن بلائي

ضربت بالحذاء ..

أرغمني جندك أن آكل من حذائي

يا سيدي ..

يا سيدي السلطان

لقد خسرت الحرب مرتين

لأن نصف شعبنا.. ليس له لسان

ما قيمة الشعب الذي ليس له لسان؟

لأن نصف شعبنا ..

محاصرٌ كالنمل والجرذان ..

في داخل الجدران ..

لو أحدٌ يمنحني الأمان

من عسكر السلطان ..

قلت له: لقد خسرت الحرب مرتين ..

لأنك انفصلت عن قضية الإنسان ..

18

لو أننا لم ندفن الوحدة في التراب

لو لم نمزق جسمها الطري بالحراب

لو بقيت في داخل العيون والأهداب

لما استباحت لحمنا الكلاب ..

19

نريد جيلاً غاضباً ..

نريد جيلاً يفلح الآفاق

وينكش التاريخ من جذوره ..

وينكش الفكر من الأعماق

نريد جيلاً قادماً ..

مختلف الملامح ..

لا يغفر الأخطاء.. لا يسامح ..

لا ينحني ..

لا يعرف النفاق ..

نريد جيلاً ..

رائداً ..

عملاق ..

20

يا أيها الأطفال ..

من المحيط للخليج، أنتم سنابل الآمال

وأنتم الجيل الذي سيكسر الأغلال

ويقتل الأفيون في رؤوسنا ..

ويقتل الخيال ..

يا أيها الأطفال أنتم –بعد– طيبون

وطاهرون، كالندى والثلج، طاهرون

لا تقرؤوا عن جيلنا المهزوم يا أطفال

فنحن خائبون ..

ونحن، مثل قشرة البطيخ، تافهون

ونحن منخورون.. منخورون.. كالنعال

لا تقرؤوا أخبارنا

لا تقتفوا آثارنا

لا تقبلوا أفكارنا

فنحن جيل القيء، والزهري، والسعال

ونحن جيل الدجل، والرقص على الحبال

يا أيها الأطفال :

يا مطر الربيع.. يا سنابل الآمال

أنتم بذور الخصب في حياتنا العقيمة

وأنتم الجيل الذي سيهزم الهزيمه...